

سيرة الحبيب 54-أذكى خطة عسكرية في معركة الأحزاب- الشيخ

سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا له عذاب يروظ ما ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

تقدم لنا ان اولئك النصارى من يهود بني النضير السلام ابن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب في غيرهم كانوا ساروا الى قريش يؤلبونهم مع من سمينا من القبائل لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه - [00:00:32](#)

فاجابوهم الى ذلك وخرجت قريش في احابيشها ومن تبعها من اهل تهامة وكنانة. يقودها ابو سفيان ابن حرب فمضوا حتى اذا كانوا بمر الظهران. وهو يبعد عن مكة بنحو اربعين كيلومترا. وفاهم آآ حلفاؤه من بني - [00:00:58](#)

سليم وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. ووفاهم حلفاؤهم من بني اسد وهم بنو اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. يقودهم طلحة بن خويلد الاسدي. وخرجت غطفان يقودها عيينة - [00:01:19](#)

حصن الفزاري سيد بني فزارة وهم بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ليث بن غطفان وخرج الحارث بن عوف سيد بني مرة بن عوف وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ليث بن غطفان وخرج مسعار - [00:01:39](#)

ابن رخيصة ويقال مسعود بن رخيصة في الاشجعي في من تابعه من قومه اشجع بن ريث بن غطفان. فساروا في جمع عظيم وهم الذين سمى ربنا سبحانه الاحزاب في قوله سبحانه ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله - [00:01:57](#)

صدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما. فانطلقوا نحو المدينة على ميعاد كانوا قد تعاهدوا عليه. وفي تألب غطفات مع قريش يقول كعب بن مالك رضي الله عنه لقد علم الاحزاب حين تألبوا علينا وراموا ديننا ما نودع اضايمين - [00:02:17](#)

من قيس بن عيلان اصفقت وخندق لم يدروا بما هو واقع. الأضايمين جمع اضمامه. وهو كل شيء مجتمع. والمراد هنا من الناس هؤلاء الاحزاب الذين هم شتى لكنهم اجتمعوا ها هنا. يقول آآ اضايمين من قيس بن عيلان اصفق - [00:02:37](#)

وخندق لم يدروا بما هو واقع يزودوننا عن ديننا ونزودهم عن الكفر والرحمن راع وسامع. اذا هنا في مقام اعاننا على غيظهم نصر من الله واسع وذلك حفظ الله فينا وفضله علينا ومن لم يحفظ الله ضائع - [00:02:57](#)

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجمعوا له امر بحفر الخندق على المدينة. ويقال ان الذي اشار بحفر الخندق هو آآ سلمان الفارسي رضي الله عنه فيما يذكره اهل المغازي والسير ليس لهم في ذلك اسناد قائم ولكنه مشهور عندهم جدا ومشهور عندهم ايضا - [00:03:17](#)

انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا. ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء والذاري فرفعوا الى الاطم والحصون. روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال كنت انا - [00:03:38](#)

عمر بن ابي سلمة عمر بن ابي سلمة هو ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابن ام سلمة. قال عبدالله ابن الزبير رضي الله عنهما كنت انا وعمر بن ابي سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان في حصن حسان. فكان يطأطأ لي مرة فانظر يعني يخفض له - [00:03:58](#)

قهره فيصعد عليه لينظر. قال فكان يطأطأ لي مرة فانظر واطأطأ له مرة فينظر. وروى الطبراني في معجمه الكبير عن وفي ابن خديجة رضي الله عنه قال لما كان يوم الخندق لم يكن حصن احصن من حصن بني حارث. فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان - [00:04:18](#)

فيه وقال صلى الله عليه وسلم ان الم يكن احد فالمعن بالسيف. يعني اشرن به آآ بتعريضه للشمس يلمع فاذا لمع وبرق نظر رآه المسلمون من بعيد فيعلمون ان النساء اربهن رهبهن شيء. قال صلى - [00:04:38](#)

صلى الله عليه وسلم ان الم يكن احد فالمعن بالسيف. قال الزبير عبدالله بن الزبير فجاءهن رجل من بني ثعلبة سعد يقال له بوجدان احد بني جحاش بنو جحاش هؤلاء حي من من غطفان. قال جاء على فرس حتى كان في اصل الحصن ثم جعل يقول - [00:04:58](#)

نساء انزلنا اليه خير لكن. يعني هذا الذي خشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع فحركنا السيف فابصره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بني حارثة يقال له ظهير بن رافع فقال يا - [00:05:18](#)

ابرز فبرز اليه فحمل عليه فرسه فقتله. وشرع المسلمون في حفر الخندق فحفر في منطقة الشمالية من المدينة رابطا بين حارة واقم وحررة الوبرة. لكن ها هنا سؤال لماذا يحفر الخندق في هذه الجهة الشمالية فقط - [00:05:34](#)

لماذا لا يحفر مثلا محيطا بالمدينة كلها؟ لان لا آآ تؤتى من آآ اي جانب من جوابها. الجواب عن هذا السؤال لابد من تصور جغرافيا المدينة. المدينة واقعة بين حارتين. آآ الحارة هذه حجارة بركانية آآ صلبة - [00:05:54](#)

فليست مجالا سهلا للخيول ولا يمكن للخيول لجيش خيل لجريدة خيل ان تسير فوقها فبئس مجال الخبر ذاك فهي واقعة بين حرتين حرة شرقيها وهي حرة واقم وحررة اخرى غربي المدينة وهي حارة الوبرة. فاذا هذان حاجزان طبيعيان - [00:06:14](#)

لا يحتاج معهم المسلمون لحفل الخندق في شرقي المدينة ولا غربيها في جنوب المدينة يوجد جبل غير وهذا ايضا آآ يعد حاجزا طبيعيا آآ يعني آآ يحمي المسلمين من ظهورهم. فلم يبقى مكشوبا يؤتى منه المسلمون الى - [00:06:35](#)

الجهة الشمالية فلذلك حفر الخندق في الجهة الشمالية. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر الخندق بنفسه ويعمل فيه بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:54](#)

رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعار صلى الله عليه وسلم فسمعتة يرتجز بكلمة مات ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول صلى الله عليه وسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزل ان - [00:07:14](#)

علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا قال ويمد بها صلى الله عليه وسلم في اخر يعني يقول ان ارادوا فتنة ابينا ويمد صلى الله عليه وسلم صوته. وروى احمد عن ام سلمة رضي الله عنها قالت ما - [00:07:34](#)

نسيت قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يعاطيهم اللبن وقد اغبر شعار صدره صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم ان الخير خير الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة. ودأب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في حفر الخندق. وكانوا مجهودين اصابتهم مجاعة شديدة اثناء - [00:07:54](#)

حفرهم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن انس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ما بهم من النصب وآآ - [00:08:14](#)

الجوع قال صلى الله عليه وسلم اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا بدأ صلى الله عليه وسلم على الجهاد ما بقينا ابدا. زاد البخاري في روايته شيئا ينبئكم عن هذا الجهد الذي كانوا - [00:08:34](#)

يعانونه والجوع الذي كانوا يحسونه هو الصبر الذي كانوا يصبرونه رضي الله عنهم وارضاهم. قال انس كانوا يؤتون بمثل كفي من الشعير الان هم ذوو عدد. هؤلاء العدد يؤتون بمثل كف انس رضي الله عنهم من شعير - [00:08:54](#)

فيصنع لهم ذلك الشاعر باهانة سمخة. الالهانة الادم كل ما يؤتى الدم به قد يكون زيتا ويكون سمنا ويكون شحما فيصنع لهم هذا

الشعير باهالة يطبخ لهم باهالة يقول انس باهانة سائحة سائحة متغيرة الرائحة من القدم - 00:09:12

قال فتوضع بين يدي القوم. والقوم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن فيأكلونها على بشاعتها في الحلق وعلى آآ كراهة ريحها. واحيانا هذا البشع المنتن لا يجدونه. فيمكنون جياع - 00:09:35

عن ايام كما ذكر جابر رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن جابر رضي الله عنه قال ان يوم الخندق نحفر فعرضت شديدة الكودية القطعة الصلبة من الارض. يعني لم يستطيعوا كسرها بمعاولهم. في رواية احمد التي سأذكر لكم لا آآ تعمل فيها -

00:09:53

المعاول قال فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا عرضت كدية. فقال صلى الله عليه وسلم اني نازل. فقام صلى الله عليه

وسلم وقد عصب بصره انه بحجارة آآ لتقيه عضة الجوع - 00:10:13

كانت رسمية يأخذ الحجارة فيضعها على بطنه ثم يربط فوق الحجارة برباط فهذا الضغط على البطن بتلك الحجارة يعني يذهب شيئا من الم الجوع. وقد ادركنا بعض العجائز من اهل بيتنا رحمة الله عليهم كن يصنعن ذلك. قال - 00:10:29

اخذ النبي صلى الله عليه وسلم الميعول فضرب فعاد كتيبا اهيل او قال اهين. الكتيب الرمل السهل ثم هو اهيل اي الذي لا يتماسك اه سبلا وانصابا. وفي اه احمد في مسنده رحمه الله عن البراء بن - 00:10:49

رضي الله عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق. وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول لا تؤثر فيها. قال فشكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه ثم هبط الى الصخرة -

00:11:09

فاخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة صلى الله عليه وسلم فكسر ثلث الحجر وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني الى ابصر قصورها الحمر من مكاني هذا. ثم قال بسم الله وضرب اخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح - 00:11:28

والله اني لابصر المدائن وابصر قصرها الابيض من مكاني هذا. ثم قال صلى الله عليه وسلم بسم الله وضرب ضربة اخرى فقلع بقية الحجر فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني هذا. وحينئذ ارجف

المنافقون كعادتهم - 00:11:48

روى الطبراني في معجمه الكبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال اعطيت مفاتيح الشام اعطيت مفاتيح فارس اعطيت

مفاتيح اليمن قال بعض المنافقين نحن نخندق على انفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم - 00:12:08

فلما رأى جابر رضي الله عنه ذلك من جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له صبر على ذلك فذهب الى امرأته وطلب ومنها ان تهني شيئا. روى البخاري ومسلم في صحيحيهما. عن عن جابر رضي الله عنه قال فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت. فاذن له -

00:12:24

فقلت لامرأتي رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا. اي ضمورا في البطن شديدا من الجوع. يعني النبي صلى الله عليه

وسلم صار آآ يحتاج يربط الحجر على على بطنه كما ذكرت لكم. قال لها يقول جابر لاهله ما كان في ذلك من صبر - 00:12:44

فعندك شيء؟ قالت عندي شعير وعناق. العناق الانثى من الماعز. قال جابر رضي الله عنه فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البورما فقالت لا تفضحني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه. قال فأتييت رسول الله صلى الله عليه وسلم

والعجين قد - 00:13:03

اي طاب وصار مهينا لان يخبز. قال والبرمة بين الاثاث قد كادت ان تنضج. الاثاث هي الاحجار الثلاثة التي توضع البرمة عليها لتطبخ ليطبخ ما فيها قال فسررته صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله تعيم لي. يعني صغره مبالغة في تقليله. تعيم لي. فاقبل يا رسول

الله - 00:13:23

والله انت ورجل او رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم هو؟ قال فاخبرته. فقال صلى الله عليه وسلم كثير طيب. ثم صاح

النبي صلى الله عليه وسلم في اي خندق يا اهل الخندق ان - 00:13:47

جابرًا قد صنع سورا فحي اهلًا بكم. آ السور بالسین آ كالسور الذي هو الحائط آ هو الطعام. وقيل هو الطعام الذي يدعى اليه الناس اما اذا لم يدعى اليه الناس فليس بسور - [00:14:00](#)

قال صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرًا قد صنع سورا فحي اهلًا بكم وقام المهاجرون والانصار. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لها لا تنزعي البرمة ولا الخبز من التنور حتى اتي - [00:14:14](#)

فلما دخل جابر على امرأته قال ويحك. جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والانصار ومن معهم. فقالت بك وبك تدعو عليه فعل الله فعل الله بك فعل هي كانت تتقون او لا تفضحني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابي. ثم قال قال هو قد قلت له ذلك - [00:14:30](#)

قالت او علم صلى الله عليه وسلم بذلك قالت قال قال انا قلت نعم. هي فاطمئنت بعد ذلك لانها علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم بالذي عندهم. فقال صلى الله - [00:14:50](#)

الله عليه وسلم للمهاجرين والانصار. ادخلوا ولا تضاغطوا لا تزاحموا. فجعل صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز. ويجعل عليه اللحم ثم يخمر البرمة والتنور. اذا اذا اخذ منه اذا اخذ من البرمة والتنور خمر او غطاه واعطاه ويقرب الى اصحابه ثم ينزع يرجع صلى الله عليه وسلم فيأخذ اللحم من البرمة - [00:15:00](#)

اه يجعله على الخبز ثم يخمر ذلك فلم يزل صلى الله عليه وسلم يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقي بقية قال صلى الله عليه وسلم حينئذ لامرأة جابر كلي واهدي فان الناس اصابتهم مجاعة - [00:15:20](#)

قال جابر وهم الف اكلوا حتى شبعوا من آ ذلك الشعير والعناق وهم الف فأقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا. يعني رغبة عنه قد شبعوا. وان برمتنا لتغط كما - [00:15:37](#)

كما هي يعني ممتلئة. وانا عجينا ليخبز كما هو. صلى الله عليه وسلم مضى المسلمون في حفل خندق حتى اكملوه قبل وصول الاحزاب الى المدينة فلما قدم الاحزاب بجيشهم الضخم وكانوا نحو عشرة الاف مقاتل - [00:15:56](#)

فوجئوا بالخندق يحول بينهم وبين المسلمين. ووجدوا المسلمين في عدتهم قد تحصنوا من نواحيهم جميعا. والخندق بينهم وبينهم يحجب رجالتهم ان تصل الى المسلمين. نزلت حينئذ طائفة منهم شرقي المدينة قريبة من احد ونزلت اخرى آ في اعالي المدينة. وقال - [00:16:13](#)

ضرر الخطاب بن مرداس في الخندق. فلولا خندق كانوا لديه لدمرنا عليهم اجمعين. ولكن حال دونهم وكانوا بهما من خوفنا متعوزين وسوف نزوركما عما قريب كما زرناكم متوازيين بجمع من كنانة غير عزل كأسد الغاب قد - [00:16:33](#)

فاجابه كعب بن مالك رضي الله عنه فقال وسائلة تسائل ما لقينا ولو شهدت رأيتنا صابرين صبرنا لا نرى عدلا على ما نابنا متوكلين وكان لنا النبي وزير صدق به نعل البرية اجمعين. نقاتل معشرا ظلموا - [00:16:53](#)

وكانوا بالعداوة مرصدين ليعلم اهل مكة حين ساروا واحزاب اتوا متحزبين بان الله ليس له شريك ان الله مولى المؤمنين والى لقاء اخر ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله - [00:17:13](#)

رب العالمين - [00:17:33](#)